ان الاتجاه العام الذي يتحكم بالسياسة العربية الان يمكن ان يسمى اتجاه المصالحة . وهذه المصالحة مزدوجة . انها على الصعيد العربي تقارب وتفاهم بين انظمة مختلفة ومتناقضة ، ولكنها الان تسعى من اجل التقارب والتفاهم في سبيل انقاذ نفسها من مأزق العجز الذي تعيشه ، العجز عن القتال والعجز عن الاستسلام . وهي على الصعيد العالمي محاولة لايجاد المدخل الملائم الى قلب الولايات المتحدة ، فلعلها « وعساها » تحن وتشفق على الجميع بنظرة حنون .

وقد أخذت الوفود تتحرك عربيا ، واخذ الرؤساء يتحركون ، كما لم يحدث من قبل . لقد زار حسين الرياض ، ثم زار الامير سلطان الاردن ، وزار السادات ليبيا ، ثم اجتمع السادات والاسد والقذافي في القاهرة . وتحرك « مسؤول اردني كبير الى دمشق، ومسؤول كبير اخر زار القاهرة»، كما زار « مسؤول مصري كبير عمان » (النهار ١٩٧٣/١/١٤) .

وكانت هنالك تحركات واتصالات على الصعيد العالمي ، رافقت خطوات انهاء الحرب في فيانتام مستبشرة بها .

ولقد كان الاردن نشيطا في هذا المجال ، لانه يرمي منه الى ما يلي : اولا عزل المقاومة عربيا ، ثانيا تدعيم وضعه السياسي والاقتصادي ، ثالثا ضمان عدم وجود معارضة جادة عربية لاي تحرك ديبلوماسي يقوم به مستقبلا ، رابعا تحويل المقاومة الى « قوة » تابعة للانظمة محتواة عربيا ، وانهاء دورها السياسي والعسكري .

ويحاول النظام الاردني في سبيل ذلك ان يقنع الدول العربية بانه مستعد « للانفتاح من جديد على العالم العربي » ومستعد « للالتزام بكل ما تفرضه مقومات الوضع الراهن واحياء الجبهة الشرقية » . كما ان النظام الاردني يحاول ان يستر موقفه من المقاومة ، بانه ليس ضد العمل الفدائي « لكنه كان في الاصل ضد خروج المنظمات على الفداء ، اذ حولت عملها ، المفروض ان يكون ضد المحتل ، الى ثورة ضد النظام في الاردن والخروج على القوانين » . ولهذا فالاردن مستعد لان يقبل المقاومة ضمن خطة عربية موحدة تتحمل مسؤوليتها الدول العربية ، كما ان مشروع الملك حسين لن يطبق الا بعد انسحاب جيوش الاحتلال الصهيوني. (النهار ٧٣/١/١٤) .

ويشدد النظام الاردني خلال ذلك كله على ان مساندة الاردن سياسيا واقتصاديا ضرورية وهامة للمعركة لان الجبهة الاردنية جبهة اساسية ، تلعب دورا اساسيا في معركة التحرير .

ويجد هذا التحرك الاردني تجاوبا عربيا واسعا . وتلعب دول مثل المملكة العربية السعودية دورا بارزا فيه . ولذلك ظلت المملكة العربية السعودية حريصة ، ومنذ ايلول سنة ١٩٧٠ على بقاء النظام الاردني « وكان في نظرة المملكة ... انه يجب على الاردن ان يصمد مهما كلف الامر » . ولكن كيف يصمد ؟ هنا يأتي الجواب واضحا على لسان الناطقين باسم المملكة العربية السعودية في بيروت: « لكي يصمد فلا بد من استمرار دعمه ماديا ومعنويا ، كما ولا بد من مواصلة المساعي لايجاد اي مقدار من التفاهم ما بين النظام الاردني من جهة ومنظمات المقاومة من جهة ثانية ، حتى تتوفر مع الايام ظروف ملائمة لاعادة المياه ما بين الجانبين الى مجاريها الطبيعية ، في هذه الظروف غير الطبيعية والبالغة الخطورة » . ولهذا ظلت المملكة العربية السعودية تقدم المساعدات التي قررها مؤتمر الخرطوم للاردن ، مع ان ليبيا والكويت قد قطعتا هذه المساعدات ، وربما زادت السعودية هذه المساعدات احيانا لتعوض الاردن « عن المعونات التي قطعتها بعض الشقيقات العربيات عنه » (الجديد ٣٢٠ ، ٧٣/١/٢٦) .

وتحاول المراجع السعودية ان تقنعنا الان بان التطورات التي تحدث تنسجم مع المخطط السعودي مؤكدة « صواب وجهة النظر السعودية التي وضعها العاهل السعودي ضمن اطار استراتيجية قومية بعيدة النظر » . ذلك ان النظام الاردني حسب ما تذيعه هذه المراجع قد اخذ « ... يتزحزح ، ربما ببطء شديد ، انما بثبات واستمرار عن مواقعه الاولى ... » . وتضيف هذه المراجع ان الملك الاردني قد خطا مجموعة من الخطوات الجذرية على الصعيدين الداخلي والعربي . فلقد اصدر في الداخل اكثر من عفو عن رجال المقاومة.